Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يبدو فى صورة أقرب إلى القدر . فنعرف أنه حوت عنبر ضخم وشرس بشكل غير عادى . وأنه يلحق الأذى بمهاجميه ، ويسبب لهم الإصابات والكوارث المميتة ، بدون أن ينجح أحد فى إصابته ، حتى صار مصدر رعب الجميع . فالحوت واقعى ورمزى فى وقت واحد . ونتيجة لتسرب الخرافات إلى رجال البحر والحواتين ، انتشرت الإشاعات المرعبة عن موبى ديك ، إلى حد أن ارتبط بقوى غيبية وخرافية من عالم آخر . وهذا ما حرص عليه ملفل من واقعية ورمزية موبى ديك ، ذلك الحوت المتعطش للدم الإنسانى . ومن هنا بدأ موبى ديك قرينًا لمصير الإنسان يهدده بالفناء . لأن من يقترب منه يذهب إلى الأبدية . بل لقد شاعت عن موبى ديك شائعات تسبغ عليه صفات المطلق فهو موجود فى كل مكان . ونظراً لفشل كل المحاولات الجريئة لصيده فقد تأكدت الشائعات عن خلود ذلك الحوت الأبيض وعدم قابليته للموت بأى نوع من الرماح التى تغرز فى جسمه وقدميه بدون جدوى . « إن الحوت كما كتب تشارلز فيدلسون – هو فى وقت واحد أصلب الأشياء الفيزيائية قاطبة وأكثر الرموز معنى ، قاطبة أيضًا . وأن الفكر المرتجل لإسماعيل يتفاعل مع العالم المادى ليولد معنى رمزيًا . وهكذا فإن فن ((موبى ديك) يعتمد على القبول الصريح بالمفارقة المنهجية ، على كون عالم الدلالة ناهضًا من الحقيقة المزدوجة للذات والموضوع ، وعائدًا إليها ، ومنكرًا لها »[١٦] .

وتصور الرواية بالتفصيل المعركة الأولى لآخاب مع موبى ديك بعد أن حطم له قواربه الثلاثة وكيف هاجمه آخاب بسلاحه الحاد غير أن الحوت استدار والتهم رجله ، وهذا ما حمل « آخاب » بحقد هائل تجاه « موبى ديك » وشحنه بالرغبة العارمة فى الانتقام منه ، وهو انتقام واقعى ورمزى أيضًا إذ يحوى كل غضب بنى البشر منذ عهد آدم . أى أنه صراع الإنسانية مع قوى الشر كلها . وهكذا تجمع حقده وجنونه ووعيه وتركزت آماله وخططه فى صيد ذلك الحوت الأبيض ، فى آخاب يعاونه فى ذلك قدر مجنون وبحارة متوحشون شاركوه كراهيته وانتقامه وعداوته للحوت الأبيض حتى لكأنه الشيطان الكبير يطاردونه بإصرار لاجتثاث ذلك الشر من بحار الحياة . فكل شىء فى الرواية يشير إلى جمعها بين الواقعية والرمزية شأن كل عمل أدبى عظيم . ويتحدث الراوى عن بياض الحوت الذى يفزعه أكثر من أى شىء آخر ، فهو بياض رمزى . وهو فى أعمق دلالاته المثالية صورة الشبح أمام الروح . فالقضية التى تعنى ملفل هى التعرف إلى السر الغامض فى الكون الذى يراه موجودًا حتى فى الحيوان الأعجم وفى

(١٦) تشارلز فيدلسون ، الرمزية والأدب الأمريكى ، ص ١٩٩ .